445

العدد الاول * يوم الخميس غاية المحرم الحرام اول شهور سنة ١٢٨٥ الموافق للحادي والعشرين من ماية لافرنجي سنة ١٨٦٨ * السنة التاسعة

الرائد التونسي

تبرز الصحيفة مرة في الاسبوع

اثمانها في الحاضرة	ريالات
نقدا لصحائف سنة صفقة	٢٥
نقدا لصحائف ستة اشهر	١٤

اثمانها لسائر بلدان المملكة	
نقدا لصحائف سنة صفقة	٣٠
نقدا لصحائف ستة اشهر	١٧

اماكن بيعها في المملكة

في الحاضرة في مكتب الصحيفة بدار المطبعة

اثمانها للممالك الاجنبية	فرنكات
عن سنة	٣٠
عن ستة اشهر	١٧

ثمن الصحيفة الواحدة ريال

تنبيه * يلزم ان تكون المكاتيب المرسلة الينا خالصة من الاجرة والّا تبقى في البوسطة * ثمن سطر الاعلانات ريال ونصف وثمن السطر مما يبعث الينا برسم الادراج في الجرنال لافادة العامة ريال *

قسم رسمي

قسم غير رسمي

تونس يوم الاربعاء ٢٩ المحرم الحرام

لما نشرت النبذة الاولى من كتاب « اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك » الذي انبانا عن شروعنا بطبعه في ءاخر عدد من روائد العام الفارط ثم في عدد خصوصي بعث لسيادة المولف بعض السادة الاعيان من ذوي الخطط وارباب المراتب الدينية والسياسية بحاضرتنا تقاريظ نفيسة اشعارا باستحسانهم بروز مثل هذا التاليف في مثل هذه الاوقات فظهر لجناب المولف تحلية تاليفه بها ليكون ضمها الى الكتاب شكرا منه اليهم بلسان الحال وتاييدا للاراء الحكمية والاصول السياسية المفصح عنها في المقدمة فانه انما كان المقصود بهذا التاليف محض النصيحة لامة المسلمين بهذه الاقاليم وغيرها كما قال في ديباجة الكتاب واغراءهم بالتشمير عن ساعد الجد بالقلب والنية لتحصيل ما ينقصهم الان من التنظيمات السياسية والترتيبات المدنية التي لا يتاتى كمال العمران والحضارة بدونها لا ريب ان الاستحسان له ممن هم بلا نزاع زينة هذا القطر واركانه بذكاء العقل وعلو الهمة وشرف المقام هو اجلى برهان محسوس على انه اصاب بما قاله واجاد . وحيث ان التفويض المعطى لنا بطبع التقاريظ المذكورة في آخر الكتاب يتضمن تفويض النشر على الاطلاق انتهزنا الفرصة لتزيين الرائد بها وذلك لمقاصد منها ان يطلع عليها منذ الان من اطلع من قبل على المنشور من الكتاب نفسه اذ لا يتاتى الفراغ من طبعه والحاق التقاريظ به إلا بعد مضي شهر ونصف من يوم التاريخ تقريبا ومنهـــــا ايقاظ من كان الى الان عما يلزم الوطن او يصلح به غافلا او متغافلا وقد حملنا ايضا على ذلك ما قاله بعض كتاب الجرنالات الافرنجية في تقاريظهم لترجمة المقدمة الفرنسوية المطبوعة بباريس فانهم بعد الافصاح عن استحسانهم مضمون المقدمة وثنائهم على جناب المولف الثناء الجميل لكونه كما يقولون « هو اول من اخذ بيده اليمنى راية ما يعبرون عنه بلفظة رجنراسيون اي التجديد ونشرها في الاقطار الافريقية وحض اهل جنسه ودينه على التعاون في انجاز ذلك استدركوا هذا الامر على وجه التاسف قائلين « لكن يا ترى هل يوجد في الممالك الاسلامية من يصغى الى هذا النداء ويشمر بحزم خالص للعمل بما اشير عليه » فاردنا ان يكون نشرنا اليوم في الرائد للتقاريظ المذكورة جوابا جازما بلسان الحال عن سوالهم هذا لعل نسخة من هذه الصحيفة تبلغ اليهم فيرون منها ان المولف لم « ينفخ في غير ضرم » وانه لا يصح ان يقال عن حاضرتنا ـــ

« لقد اسمعت لو ناديت حيا : ولكن لا حياة لمن تنادي »

وليكن ابتداونا برسالة سيادة المولف المفوضة الينا نشر التقاريظ ونتبعها بالتقاريظ نفسها على ترتيب تواريخها واوقات تركيبها حروفا للطبع والله المسئول ان يحيل الدرر النفيسة الموصعة بها عبارتها الفصيحة الى ماء غدق يخصب الارض الصالحة المبذورة فيها نصائح الكتاب وتعاليمه الجليلة .

رسالة الهمام الفخم امير الامراء جناب الوزير سيدي خير الدين ادام الله تعالى بقاءه

الحمدلله وحده

الى المحترم الوجيه مسيو كرليتي منشي الرائد ومدير المطبعة التونسية حرسه الله * امـــا بعد فان بعض اخواننا من اهل الحاضرة اطلعوا على ما نجز طبعه من كتابنا اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك الذي كلفتم بطبعه وكاتبونا بالمكاتيب الواصلة لكم المتضمنة استحسان ما اشتمل عليه وقد حصل لنا السرور العظيم بذلك حيث راينا مبادي نجاح سعينا في جمعه وتحصيله بتوجه همم مثل هولاء الفضلاء اليه ولاظهار شكرنا لفضل الاعيان المذكورين نرغب منكم ان تطبعوا مكاتيبهم وتضعوها بلصق كتابنا المذكور والسلام من محرره خير الدين وكتب في ١٧ المحرم سنة ١٢٨٥

صور التقاريظ

اولها لجناب حامل راية الكتابة باليمين * السابق في ميادين حلبتها بلا مين * محيى رسومها بعد الاندراس * وموسس قواعدها على امتن اساس * الوزير الافخم * والعلامة الاعظم * سالك مناهج الرشد بدون اعتساف * ابي العباس الشيخ سيدي احمد ابن ابي الضياف * ونصـــــه :

الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

نخبة الوزراء الاركان * وعمدة اهل السياسة والعرفان * ومن لا يفي بمحاسنه بيان سحبان * الطائر الصيت في هذا العصر والاوان * السابق في الميادين * الناسج على منوال الاذكياء المهتدين * ما ينفع في الدنيا وفي الدين * سيدي خير الدين * لا زالت اقواله ناجحة * وسياسته صالحة * وتجارته في الخير رابحة * وفطنته الوقادة للغوامض شارحة * والالسن بالثناء عليها صادحة * اما بعد السلام المودي لحق المقام فانه وصلني من فضلكم وصداقتكم ما سبى فكري ولبي * زيادة على كمية حبي * وهو تاليفكم المسمى باقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * فرايته كالصبح في الدجا الحالك * يحذر السالك * من مهاوى الغرور والمهالك * فزادك والله كمالا على كمالك * اوضحت فيه من قواعد شريعتنا المحمدية الصالحة لكل زمان * بما فيها من اعتبار المصالح والاستحسان * ما يروي الظمئان بابلغ بيان * حتى انتضح سرها للعيان * وبينت اسباب التقدم في المعارف التي اساسها العمران * الذي جاءت به الشرائع والاديان * على اعذب اسلوب * جاذب للقلوب * وقمت فيه بشهادة الله مقام علماء الدين * والايمة المهتدين * بنقل ما حررته عن اولئك المجتهدين * فكان كتابك في ذلك كسراج المهتدين * ولكل وقت سراجه * ولكل مطلوب منهاجه * ولكل داء علاجه * ولو رءاه شيخنا الذي ملا علمه النواحي * سيدي ابراهيم الرياحي * لاعاد التمثل فيه مصادفا محز التنزيل * بقول الامام ابن مالك فى طالعة التسهيل * واذا كانت العلوم منحا الهية * ومواهب اختصاصية * فغير غريب ان يدخر للمتاخرين ما عسر على كثير من المتقدمين * وانك والحمدلله من هولاء المتاخرين * الذين قال فيهم ما قال * ولكل علم رجال * ولكل مقام مقال * ولكل سابق مجال * حليت به حاضرة تونس * وصيرتها كاسمها تونس * هذا ما اقوله في كتابك وفيك * والذي ملا العصر يكفيك * جزاك الله عن محبة وطنك وبلادك * منبت اسعادك * بما تجده يوم معادك * وكثر في الامة الاسلامية من افرادك * والسلام عليكم ورحمة الله من العارف بقدركم * المبتهج بفخركم * احمد بن ابي الضياف كتبه في السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام متمم سنة ١٢٨٤ *

ثــانيها لتاليه فيها بل المصلى * وواشي برودها والمحلى * الاتي من اغراضها بالصواب * ومن فنونها باللذيذ المستطاب * منور احلاك ظلامها الداجى * ابي عبد الله الشيخ سيدى محمد الباجى * رئيس الكتبة بوزارة العمالة * سدد الله يمنه احواله * ونصـــــه :

* بسم الله * ما شاء الله * لا قوة الّا بالله *

واخلاق خير الدين ان شئت مدحه : وان لم اشا تملي علي فاكتب

سيدى انسان المعارف ورجل السياسة * ومن قدمته كمالاته في ميادين الرئاسة * المدافع ببراعة يراعه عن حوزتي الغيرة والحماسة * فتح الله تعالى اصداف ءاذان القلوب لاقتناء درر المصونة الناظمة عقودها ابكار الكلام وعونه * وصل عبد اياديكم * واقدم موديكم * ما تشرف به من تاليفكم الطائر الصيت * المحيى مضمونه كل قلب مريض وميت * المسمى باقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * فكحلت باثمده اجفاني * وملات بالمسرة به رحابي وجفاني * وحمدت الله تعالى على جميل اعتنائه بهذا العالم الانساني * ووددت والله لو طالعه لسان الدين ووليه * وعرض عليهما وسميه ووليه * ليقلدا نحره بما لديهما من نفائس الجواهر * ويعلما ما فى زوايا العصور من ذخائر المفاخر * ومصداق قول الشاعر كم ترك الاول للاخر * فلئن سبقتم بالتاليف في احياء علوم الدين * فقد فزتم باحياء علوم الدارين * او احوال العمران والمعمور * فقد مننتم بجمع ما تقدم وما تاخر في العصور * ونبهتم من الهمم بما لو نبه به الجماد * لاستفاد وافاد * او خوطب به الصم البكم * لاذعنت للحق وانقادت للحكم * فليت الكواكب تدنو لي فانظمها فى تقريظه عقودا * او الكواعب ترنو لي فتعيرني سحر الحاظها ودر الفاظها فاصوغها لهامته اكليلا معقودا * واقول بعد تاكيد اليمين * لقد اخذت راية الاحسان باليمين * وحق لك ان تلقب بخير الدنيا والدين * جريا على سنن الامم السالفين * في زيادة الالقاب عند زيادة تبريز السابقين * وان تفتخر بجلالكم الحضرة والايالة * على كل من هز في مثل غرضكم يراعه وعساله * واوقد فكره واذكى ذباله * فهنيئا بما اوتيتم من كمال قصر عن بعضه الانداد والاضداد * وجميل خلال تاهم لسان اليراع في سواد المداد * وجزيتم على

ما ابديتم للعيان من وجوه النصيحة * بالادلة الشرعية والبراهين العقلية الصحيحة * جزاء لا ينفد مدده * ولا تنقضي مدده * حتى يبقى جميل ذكركم في الاقطار والممالك * اوضح من شمس النهار واشهر من اقوم المسالك * والسلام العاطر البدء والختام من خامد الفكر خامل الذكر معظم قدركم المحب محمد الباجي المسعودي ستر الله تقصيره المستفيض * ولا اخجله حين تزدحم بابوابكم جواهر الثناء في عقود التقريظ * وكتب في السابع والعشرين من ذى الحجة الحرام سنـــــة ١٢٨٤ *

ثالثها للعلامة الدراكه * من قدم الفضلاء في حل المشكلات ادراكه * الفائق اقرانه بلا ريب * المنزهة فهومه عن كل وصمة وعيب * الشيخ سيدى احمد كريم احد المفتيين * من المشايخ الحنفية المرضيين * ونصـــه :

الحمدلله الذى علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم * علمه البيان * وفتح له ابواب التبيان * وهداه بالعقل السديد والكتاب المجيد * الى طريق الرشاد * ومعرفة حكمة هذا الايجاد * المبنى على اساس العدل والاحسان * المقتضيين لتمام التمدن والعمران * على الوجه المحكم * والطريق الاقوم الاسلم * وبعد فانه لما وافانى كتاب اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * تاليف العالم العلامة النحرير * الجامع بين اسرار التنزيل وتحبير التحرير * امير الامراء السيد خير الدين لازال منبعا للعلوم والمفاخر * ومفخرا للاوائل والاواخر * اجلت فيه نظرى وصرفت فيه بعضا من عمرى * وتدبرت في معانيه * وفي مقاصده ومبانيه * فاذا هو كتاب جزل * وكلام فصل * وما هو بالهزل * حيث كان اساسه الحض على العدل الذى من نتائجه ما صرح به صاحب الكتاب * ولهجت به اولو المعارف والالباب * ودون احصائها تكل الاقلام * ويضيق عن حصرها واسع الكلام * مع ما تضمنه من ضبط احوال الممالك * وبيان اسباب التقدم للسالك * وتاخر من هو في المهالك هالك * بلفظ وجيز * وتحرير عزيز * واسلوب لم يسبق اليه * ومنوال لم ينسج ناسج عليه * فباسلوبه العجيب * يحرك ساكن الماهر اللبيب * حين يضرب اخماسه في اسداسه * ويرى بيد الغير ثمار غراسه * ثم يقول ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله * ولا حول ولا قوة إلا بالله * ثم عرض لى عارض الشك والريب * لقولهم ما سلمت مليحة من عيب * وقولهم من الف * فقد استهدف * فاعدت النظر فيه عدة مرار * وشحذت له صوارم الافكار * فلم اجد فيما يبدى منه شائبة اعتراض * ورجع الفكر وهو من جميع مقاصده راض *

وهبني قلت هـذا الصبح ليل : ايعمى العالمون عن الضياء

وجدير بمن يروم المراء فيه والجدال * ان يصغى الى ما اليه يقـــال

وقال السها للشمس انت خفية : وقال الدجا ياصبح لونك حائل

بل الواجب في ذلك التسليم * وفوق كل ذى علم عليم * غير ان الهمة الابية * حركتها سواجع الحان هاتيك الطريقة المرضية تدفع عنها اعتراض التفريط * الذى هو سبب البلاء المحيط * مع علم كل عالم * بان تارك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ءائم * لاكن قد قال امامنا ابو حنيفة رضى الله عنه ووراء لم اسد جائم * والسلام من كاتبه فقير ربه احمد كريم المفتي الحنفى لطف الله به ءامين وكتب في الحادي عشر من المحرم الحرام سنة ١٢٨٥

رابعها للفاضل النحرير * ومن ليس له في اقرانه نظير * نخبة اولى الفضل الاماجد * ومن اقر بنبله الاقارب والاباعد * مفترع ابكار العلوم على اختلاف انواعها * والضارب بسهم مع كل شيعة من من اشياعها * سيبويه زمانه فاين ابن الحاجب * الشيخ ابي النجاة سيدى سالم بوحاجب * وهو من الطبقة العليا من مدرسى المالكيه * بجامع الزيتونة ابقى الله مهجته الزكيه * ونصـــه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

امـا بعد اهداء لائق التحية * برفعة سدة السيادة الخيرية الدينية * صانها الله فقد اطلعت لازال الله يطلعنا بكم على كل مائرة تفوق الحدس * ومصاحة تعم سائر الجنس * على ما نجز طبعه من كتاب اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * فشاهدت منه وان لم اكن من فرسان مجاله * اساسا سياسيا لم تسمح قريحة بمثاله * بيد انه لم يسبق الى التاليف في غرضه احد من علماء الاسلام * ولا استودعت لطائف مقاصده بشىء من صحائف الاعلام * فكل من يتصفحه بعين الانصاف * لا يشك في انه ينبوع نصح صاف * نبع للامة الاسلامية عند اشتداد ظماها لمثله * واحتياجها لتقويم اودها باتباع قوله * فبمثله تخصب مراعيها * وتنجح في هذا الزمان مساعيها * واى شىء انجح لها من استحصال السعادة الدنيوية * باعمال شريعتها الكافل بسعادتها الاخروية * فياله من مجموع ابدع فيه جامعه * حتى تاه في بيداء حسنه مطالعه * فتارة يشبهه بسياج حافظ لحقوق الامة * واخرى بسراج يضىء حنادس السياسة المدلهمة * وتارة بمنهل سهل سبيله * منساب من مجارى الغيرة والعرفان سلسبيله * وتارة ببدر يزيح ظلمات المظالم * معوذة اشعته من حيلولة الغمائم * وتارة بمرءاة تبدو بها تماثيل العواقب مجلوة بادلة العقل والتجارب * وتارة بطبيب عارف بامراض الدول * خبير بجبر ما يعرض لهـــا من التوهين والخلل * ومن فوائده التي بمثلهـا يتفاخر * تعريف كل منا والاجنبي بحال الاخـر * اذ لولا معرفتنا بحاله * ما امكن الاستعداد لنزاله * والنسج في تحصيل اسباب المقاومة على منواله * ولولا معرفته بحالنا * وان شريعتنا لائقة بسائر اجيالنا * ما امكن رجوعه الى تصويب احكامنا * بعد ان كان يعدها من سفه احلامنا * وبالجملة فنتائج الكتاب لا تحصى * ومصالحه العـائدة على امة الاسلام لا تستقصى * كيف لا ومصدره فواد مشحون بحب الوطن * مقرون بالنصح كل ما ظهر منه وبطن * جدير بان ينشد صاحبه * وان ناى عن مواقف الافتخار جانبه *

يكدر صفو عيشي هون قومي : ولو كان اعتزازي في ازدياد

ولا ارضى بان يهمي بارضي : سحاب لا يطوف على بلادي

الى غير ذلك مما لا يسعه نطاق المقال * من سجايا المجد وصفات الكمال * كتبه عبد ودكم سالم بو حاجب في ١٤ محرم سـنة ١٢٨٥ *

خامسها للنجيب الاريب * والنسيب الحسيب * سلالة الاخيار * من علا صيتهم في الاكوان وطار * فمزيتهم على الديار التونسية لا تنكر * بل هى من النار على علم اشهر * البيارمة المستشهد بكلام اولهم في مقدمة هذا الكتاب * ومن يرجى ان يكون هذا الفاضل المترجم خامسهم في الحساب * الا وهو الماجد الاكمل * ابي عبد الله الشيخ سيدى محمد بيرم ابن الافضل فالافضل الى الاول * وهو من مدرسي الحنفيـة بثاني طبقه * ابقى الله صحائف ثنائه اريجة عبقه * ونصـــه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

اللهـم انا نحمدك ان اشرقت في هاته الامة شموس المعارف والعلوم * وارشدت افكار اهلها بتاييدك لاقتطاف ثمار الفهوم * فكانت قدوة لسائر الامم فى التقدم بها يقتدون * وعلى منوال عدلها ينسجون * كيف لا ومحكم اساسها الحكيم البصير * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * ونصلى ونسلم على طلعة الشرف الاعظم * الباث للشريعة بالميزان الاقوم * حتى غدت اكليل نور ساطع على جباه الدهور * وان اختلفت المعالم لاختلاف العوائـد على حسب الاقتضاء والميسور * محمد هادى الانام * وعلى آله واصحابه الكرام * القائمين في تهذيب الامة على اعدل صراط مستقيم * الباذلين وسعهم في حمل الخلائق على سعادتهم بامتثال القرءان الكريم * اما بعد فانى اهدى من عطر السلام والتحيه * اضوع النفحات الزهريه * وارفع التعظيمات الذاتيه * واخلص التقربات الوداديه * الى حضرة فخر هذا القرن * الآبية شمائله ان يلفى له في ميادين الكمال قرن * الناصح الامين * امير الامراء سيدي خير الدين * لازالت ايادي افكاره تطوق العقول بقلائد الافادة * وجواهر عقوله تفيض على البرايا مبتكرات النصائح في حلل الاجادة * واطله لازال عالى العلوم * مشيدا من القواعد السياسية مندرس الرسوم * انه قد وصل ما انجزه الطبع * وجذبه لى مغناطيس الاكتساب والطبع * من كتاب اقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * ونور انصافه يسطر عليه عنوان الحلل السندسية * المكسوة بها لباس الفخر الاقاليم التونسية * فاجلت النظر في كنوزه الفاخرة * وتقاريره الساحرة * ورونقت الطرف فى رياضه * وكرعت من نهل حياضه * ودرجت الفكر في شامخ حصونه * وتنورت بما بدا لي من افادات مكنونه * فاذا هو للملة الاسلامية الضالة المنشوده * والذخيرة المفقوده * والظلال الممدوده * والنعم المحموده * والحياض الموروده * والعزائم المشدوده * والمئاثر المعدوده * والكعبة المقصوده * والاراء المنضوده * كيف لا وقد حض على ما امر الله به * وحث على ما يجب التمسك بسببه * وانهض عزائم علماء الاسلام * لنشر ما اودعوه في صدورهم من العلوم والاحكام * مع علمهم ان لا مساغ لكتمانها عند ذوي الاحلام * والرسول يقول من كتم علما الجمه الله من النار بلجام * وبين المهيع الذي به تحصل الاستقامه * واوضح المنهج المسلوك لطرق السلامة * من ترك التضييق المفضي الى المفسدة التي هي ضد المقصود من الشريعه * واعمال الجهد في استخراج احكام المصالح من اسرارها البديعه * بما لا يقال فيه ابتداع * خارج عن حكم الاجماع * وانما هو تطبيق للكائنات على كلياتها * واستحصال للمصالح التي هي اعظم مهماتها * فلو رائه العلماء الحنفية لاعلنوا ان لا مقصد لهم سوى ذلك بالحيل الشرعيه * ودليل ذلك ما بينوه في اساغة البيوع الوفائيه * وعضدتهم على ذلك معاشر المالكيه * وقال ترجمانهم الشاطبي هذا الذى عنيته * من استصحاب المصالح المرسلة وفي موافقاتي طويته * اذ الشريعة لا محالة باقيه * ولاصولها واقيه * وقد جرت عادة الله في عباده * باختلاف عوائدهم ومنافعهم على حسب مشيئته ومراده * فلزم ان تكون احكام كل جيل على قدر استعداده * وهي الحكمة البالغة في نسخ الشرائع * وبقاء خاتمتها لاشتمالها على كل حكم على ممر الدهور شائع *

ان التي جمعت كمال مصالح الدارين ويك شريعة العدنان

ما شذ عنها حكم حال يعتري : جيلا ولا حينا من الاحيـــان

فكان كل شريعة من قبلهـــا : في صلبهـــا صنو من الصنوان

يشبهن حال فروعها من بعد في : تبع لعادات وحكم زمـــان

فالنسخ فى هاتيك كالعمل الذي : فيهـــا مع الحالات ذو دوران

اولو طلع به البشير على ابن قيم الجوزيه * لاعلن بالشكر على بلوغ الامنيه * وقال فما وراء هذا من سياسات شرعيه * او لو رءاه ابن خلدون * لاقر بقصور نظره عما شاهده من حال العصائب وان كان وراء ذلك ما هم عنه غافلون * من اكتساب العلوم والفنون * ولزمه ان يعلن بيا ايها الناس هاذه السياسة التي عليها تعولون * لان ما اعتبرته وان كان ركنا عظيما * واغتنامه غنما كريما * غير ان منافعه قاصرة على ذوي الملك واتباعه * لا يفيد معرفة اكتساب خير الامة على العموم وما تتراجع به لعز نخوتها وارتفاعه * سيما مع خروج الامر من جنس الى جنس * وتطاول ذي اليد بما يتمنى معه مضاجعة الرمس * مع الجهل بلغاته وعوائده * الموجب للنفرة والتباعد ولو عن فوائده * فمن اين لي بالافصاح عن هاته المنافع * او كيف لي ان ادعى فيها بالمقارع * او كيف اطيق ملاجة الاجانب * بالزام الدخول تحت مالنا من الحكم الصائب * ودفع احتجاجاتهم عن ذلك بما تذعن لادلته ذوو المناقب * او لو اطلع عليه الطرطوشي بعد انجاز سياسات ملوكه * لخجل من دبيبه بهذا النهج وسلوكه * اذ قصاراه الاعلام بما يلزم الملك من الفخامه * وبعض حكم ترشده الى الاستقامه * بيد انه يتهلل وجهه سرورا * وينال حظا موفورا * بموافقته في الارشاد * الى ما يجب عليه لابناء الملوك والوزراء من العلوم التي عليها الاعتماد * او لو اساغ الاطلاع عليه الامكان الى الامبراطور شارلمان * فاتح باب التمدن بتلك الممالك والاوطان * لاتخذه هجيراه في صباحه ومسائه * وكفاه حمل عبء تلك الجماعات وعنائه * وعلى الجملة فقد اعجزني وصفه وان اطنبت مقالي * وما عسى ان يقال في الجواهر واللئالي * واوقعني في حيرة اوجبت لي العجز عن تعداد نعمه * وباي فائدة ابتدي من مناقب

كرمه * ابفتح بصائر اهل الاسلام * بعلم الاسباب الباعثة على تنقلب العز في الانام * ام بانهاض حمية اهل السياسة والعلماء * لاقتناص شوارد النعمى * وارجاع سطوة الملة العظمى * ام بنشر فضائل هذا الدين العظيم * لدى الامم الاوروبوية التائهة في مجال التمدن المدعية لها وجوب التقديم * حتى تخضع لحكمه وحسن نظم العدل في اراداته * وتندفع اوهام الامم الشاسعة من الاذعان لكمالاته * الى غير ذلك مما لا اطيق احصاءه * وارجو من الله انجازه وابقاءه * فلعمري انها لحيرة توجب التعجيز * ولا يفي ببيانها البليغ بمقاله المطنب فضلا عن الوجيز * والذي اراه الان واجبا * ومن نحاه كان صائبا * ان اشكر اياديك بقدر الاستطاعه * واعترف انك من ماصدقات قول الصادق البالغ النهاية في الاشاعه * لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى قيام الساعه * لاغرو وانت المتحلي بكمال الدراية في مهمات المسالك * فرحم الله الامام النقادة ابن مالك * حيث يقول في طالعة تسهيله * اعلاما بما للقادر المختار من العناية بتكريم العبد وتفضيله * واذا كانت العلوم منحا الهية * ومواهب اختصاصيه * فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين * ما عسر على كثير من المتقدمين *

فنرجو الله ان يبقيك ذخرا : فما لك في البرية من نظير كتبه المحب الداعي * المعظم لقدركم المراعي * محمد بيرم في ١٤ المحرم الحرام سنة ١٢٨٥

سادسها لنخبة اولي النهى والالباب * المكتسي من حلل الشرف والعلم بابهى جلباب * ذو الهمة العليا * والنفس الابية الراغبة في العليا * الكاهية بالمجلس البلدي * ومن لارائه يرجع المعاند وبها يقتدي * ابي عبد الله سيدي محمد العربي زروق * لازالت نفسه الى المعالي تتوق * ونصه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

فخر الوزراء النقاد * وعمدة الساعين الى سبل السداد * محرز ادوات السيادة * والجاري الى الغايات في ميادين المجادة * الهمام المفخم امير الامراء سيدي خير الدين ادام الله مجده * ووالى عليه نعمه ورفده * آمين * اما بعد اهداء سلام لنشره عبيق * وملبسه من حلل البها انيق * فقد بلغنا تاليفكم الموسوم باقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * وتصفحنا ما تضمنه من الابواب * الحاملة لمن اطلع عليها على غاية الاستحسان والاعجاب * فانه قد حوى من تفاصيل احوال الدول * وانباء ما حصل المشاهد منها الان وما كانت عليه الاول * ما تقر به عين الحريص على التمسك باسباب العمران * وتنبعث به الهمم على سلوك الطرق الموصلة اليه دون توان * على وجه لا ياباه الشرع العزيز بل يقتضيه * ويرغب في استجلابه ويحض عليه * وبالجملة فانه كتاب يتغالى في اقتنائه المحب للوطن * ويقع من النفوس الابية الموقع الحسن * ويشهد لمولفه بانه ممن سلك طرق الاجادة * وبالغ لاهل وطنه في النصح والافادة * والله جل جلاله الكفيل بمكافاته * والمتولى رعيه بعين عنايته في جميع حالاته * والسلام من معظم قدركم محمد العربي زروق * وكتب في المحرم الحرام سنة ١٢٨٥ *

سابعها لخلاصة اهل الفضل * وصدر ذوى الوجاهة والنبل * العالم الاديب * من لا يخالف في كماله لبيب * كيف لا وهو الاخذ من كل فن اوفر نصيب * مع صدق وثبات تضمنهما اسمه * فتطابق الموسوم ووسمه * الشيخ ابي عبد الله سيدى محمد الصدق ثابت * افحم الله به كل عدو كابت * ونصه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وسلم

ركن المفاخر دون نزاع * وطود السياسة الاتى من فنونها بعجيب الاختراع * الجامع لما افترق من اشتات المعارف * والرافل من حلل السيادة في اجمل المطارف * الهمام المفخم امير الامراء سيدي خير الدين ادام الله اجلاله وحرس بعين عنايته كماله ءامين امابعد اهداء سلام يحمله قرطاس الاحترام * وتوديه نائبة عن المشافهة السنة الاقلام * فقد وفانا تاليفكم المسمى باقوم المسالك في معرفة احوال الممالك واجلنا الافكار في اقتناء فوائده * فراقنا ما احتوى عليه من عقود در السياسة المعجب للنفوس بفرائده * ورايناه الكفيل باستجماع شتاتها * والموصل لطالبها بما تضمنه الى غاياتها * والباعث لمحب الوطن على مابه ينمو عمرانه * وتبدو به في جميع ساحاته مورقة افنانه * على طريق لا ينافي الشرع العزيز * ولا يخرج عن خالص ذهبه الابريز * فلله در مولفه البارع المجيد * المحرض لابناء وطنه على استعمال كل سبب مفيد * والباذل لهم من النصح مايستحق عليه جميل الثنا * ويصلون بالتعلق به بحول الله تعالى الى غاية المنا * والله سبحانه ولي مكافاته على ما بذل من جهده * ومبلغه من الانتفاع به تمام قصده * والسلام من معظم قدركم محمد الصادق ثابت عفا الله عنه ءامين وكتب في المحرم الحرام سنة ١٢٨٥

ثامنها للاديب الذى هو على الخير ناشي * وفي رضى الله ومحبته لا يحاشي * فرع النبعة الحسينيه * ذات الاخلاق المرضية الزكيه * من يومل ببركتهم كل خير * ويرجى بوجودهم كشف كل ضير * ابي العباس سيدي احمد زروق ابن المتقدم لازال في مدارج الخير يترقى * ومن ساحات السوء يتوقى * ونصه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وسلم

الطود الكبير * والفاضل الشهير * عمدة اهل السياسة * وحاوى قصبات السبق في ميدان الرئاسة * الهمام المفخم امير الامرا سيدي خير الدين حرس الله كماله * ووالى عليه نعمه وافضاله * ءامين اما بعد اهداء سلام محمول على كاهل المبرة * منوط بالبشر والمسرة * فقد اتصل بنا تاليفكم المعنون باقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * وسرحنا الافكار في رياض سطوره * فارتاحت لما تضمنه غريب مسطوره * ورانه الغاية في بابه * الموصل الى تمام التمدن لمن اراد العمل باسبابه * قد حوى على ايجازه الكثير من مهماته * وابرزها في قالب يعين على الاحتواء عليه من جميع جهاته * مبينا ما حض الشرع العزيز على طلابه وما حذر منه وامر باجتنابه * فالاول لجلب المصالح الفخيمة * والثاني للكف عن الوقوع في المفاسد الوخيمة * فمن امعن النظر في اصوله * وتصفح ما تكفل بشرحها في خلال فصوله * شهد لمولفه بامتداد الباع * وسعة الاطلاع * وبانه قد بالغ في اتقانه وتهذيبه * واجاد في تبويبه وترتيبه * وان كان هذا منه رعاه الله غير مجهول * فانه ممن حصل له على اعلى مراتب السياسة الحصول * والله سبحانه يجازيه على صنيعه الجميل * ويوالي عليه نعمه في كل غداة واصيل * والسلام من مقبل ايديكم ابنكم احمد وكتب في المحرم الحرام سنة ١٢٨٥ *

هذا وبعث الينا التقريظان الاتيان * اولهما للفاضل الاديب العمدة الاريب * الكاتب الابرع * الرزيز الالمع * من لم تزل نفسه الزكية في رياض التهذيب سائمه * وفي شواسع مناهج الاداب دائبة غير سائمه * مولعة بجوب البلدان * للانجار في اسواق العرفان * المعنعن حديث فضله على لسان كل راوى * ابي العباس الشيخ سيدى احمد البصراوي * من اهل المدينة النبويه * على صاحبها افضل الصلاة والتحيه * ونصه :

الى منشي الرائد التونسي اما بعد فالواصل اليك ما وجب علي من الشكر بعد اطلاعي على كتاب اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك الذي هو تاليف الحبر العلامة دولتلو حضرة خير الدين باشا الفريق التونسي المطبوع في مطبعتكم العامرة فالمرجو ان تعلن بالرائد ما ظهر لهذا العاجز المحرر لجنابك هذه الاحرف في خصوص هذا الشان وها هي في هذا الرقيم بما صورته :

حمدا لمن ابرز من معادن الافكار عرائس تحلت بعقد السياسة * واعلى منابر مناصبها وجلها بانظار ارباب المعرفة من رجال الرئاسة * والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف من الى الحق نظر * وعلى ءاله واصحابه سادات اهل الحاضرة والبادية اهل الوبر * وبعد فانه لما انتهى بي جواد السياحة في الاقاليم الى تونس * التي هي في الحقيقة روضة لاهل المعارف تونس * وقع نظري على المولف المسمى باقوم المسالك * في معرفة احوال الممالك * تاليف فخر الملوك والسلاطين * الحائز من افضل الالقاب لقب خير الدين * فلم اجد بدا من ان اشكر صنيع مبدعه لما ان شكر المنعم واجب عقلا ونقلا * ونشر محاسن الفضلاء بين الملا من نتيجة الثناء عليهم في الملا الاعلى * فاقول ان هذا المحقق لا ريب انه رئيس جهابذة اهل المعقول * وتاج عصابة الحذاق اهل الدراية في المنقول * مع ان جمع العقلاء معترف له بان لسان المديح لا يقدر ان يفي بترجمته * ولسان الاقلام وان حرر من مزاياه لم يحم حول حمى رتبته * لما علم ان مقدار المرء نتائج افكاره * وما ذكر منه من مواقع انظاره * واني لو لم احز من المفاخر في سياحتي غير هذا المولف لكفاني * اذ هو في الاصل المقصد الاول والباعث لي على هجر اوطاني * فلله دره * وعلى كافة اهل الانصاف شكره * فان ربقة احسانه بهذا المولف طوق كل ناصح لهذه الامة * والقائم عنه بوظيفة اداء هذه الامانة لمستحقها هو الشاكر لهاتيك النعمة * ولمثل ذلك فليعمل العاملون * وبمثل هذا فليتنافس المتنافسون * وحق للدولة التونسية ان تفتخر به بين الدول * كثر الله تعالى من امثاله عزا للمسلمين ورفع قدره واجل * فقد قطع بحسام انصافه لسان كل متعصب مكابر * وجال في ميدان التبليغ فادحض حجة كل مناظر * وحينئذ فلا بدع ان يقال فيه انه كل الناس الافاضل الاماجد * اذ — وليس على الله بمستنكر : ان يجمع العالم في واحد * جزاه الله تعالى خيرا يوم يجزي الناصحين * وشكر صنيعه يوم لا يضيع اجر المخلصين المومنين * خديم العلم الشريف محرر هذه الاحرف وراقمها احمد البصراوى المدني وكتب في ٤ المحرم الحرام سنة ١٢٨٥ *

وثانيهما لمن غذى بلبان الذكاء والادب * وحاز من السبق في ميادين السياسة القصب * القاطف من رياض المعارف ما فيه النفع وعليه الاعتماد * ابي راشد الشيخ سيدي يونس العروسي بن عياد * ونصه :

الحمد لله محبنا مسيو كرليتي منشي الرائد اما بعد فقد ظفرت بنسخة مما نجز طبعه من تاليف جناب الهمام المفخم امير الامراء سيدي خير الدين المسمى باقوم المسالك في معرفة احوال الممالك وقد كنت سمعت لما شرعتم في طبعه انه تاليف مفيد وموضوعه اغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم الخ كما ذكر المولف نفسه ومن ذلك الوقت صرت متشوفا للاطلاع عليه حتى حصلت على النسخة المذكورة فبادرت بالتامل فيها مبادرة المشتاق لسماع ما فيه من حسن سير ونظام صدر الاسلام * وبعد ما تامل محبكم في جميع ما احتوى عليه من المطالب والفصول ناسب ان نذكر ما فيه من الفوائد حيث شرح صدري وبين فيه اسباب تاخرنا في جميع المعارف كما تعرض لجميع الاسباب التي قدمت غيرنا وعمت المعارف بها عندهم فيظهر للعبد الحقير انه اشتمل على فوائد ثلاث * الاولى في بيان اصول الادارة التي هي اساس العمران بادلة واضحة يقتضيها الوقت والحال ولم ينكرها إلّا المتجاهل * والفائدة الثانية في بيان ما كنا عليه من الشوكة والانتظام والتمدن والعمران وما نحن عليه اليوم فعسى ان تنهض همتنا حتى نقتدي بسير الاولين في اخذ اسباب العمران واسترجاع ما اخذ من ايدينا * الفائدة الثالثة وهو الكتاب الاول حيث ادرج فيه اخبار الدول الاورباوية وبين ما هم عليه الان من الشوكة والعمران بسبب التنظيم الملكي الذي هو اساس ذلك حتى يظهر لنا بالعيان والبيان ان التنظيم الملكي يعمر ما كان قفرا والاهمال يجحف بالعمران * واذا تاملت في مواقع ممالكنا وممالكهم في الكرة علمت ان ارضنا خصبة بالخليقة وارضهم صماء واخصبت بالجهد والعمل بعد ما كانت قفرا وقت عنفوان صدر الاسلام * ولما جاء هذا التاليف بالفوائد المناسبة للوقت والحال ويرجى منه عموم نفعه وجب علينا ان نعترف بالجميل لمولفه حيث ابذل فيه الجهد والفكر وهو احسن ما الف في السياسة

بكلام وجيز يوثر في الانسان ولاشك ان اخواننا المسلمين سيما العلماء والعارفين باحوال السياسية سيقع عندهم موقع الاستحسان وما اصدق قول المولف في الخطبة سيما قوله « لا يتهيا لنا ان نميز ما يليق بنا على قاعدة محكمة البنا الّا بمعرفة احوال من ليس من حزبنا لا سيما من حف بنا وحل بقربنا » وقوله « افيحسن من اساة الامة الجهل بامراضها » ثم ما في المقدمة جميعا * وان شاء الله سيحصل به ماقصد في الحال او المثال * وجازى الله عبدا ابدى النصيحة لاخوانه وصرح بها بالكتابة والفعل وان ما ذكرناه من الاستحسان خالص من شائبة المبالغة عندي والله شهيد علي ان هو الّا ذكر ما وجدته في نفسي ومنتهى املنا ان يصلح الله خللنا وينور قلوبنا باتباع اسباب العمران * امين * كتبه محبكم المخلص العروسي بن عياد في غرة المحرم الحرام سنة ١٢٨٥

وحيث اشرنا في صدر الرائد الى الجرنالات الافرنجية ناسب ان ندرج هنا كلام بعض منها مترجما منا على قدر الامكان *

من الجرنال الباريسي المسمى سياكل الذى هو من اشد الجرنالات الفرنسوية التي تذب عن حقوق الحرية السياسية وهو مخصوص بالحزب المعروف بالديموكرات ونص كلامه :

لا ريب ان الامم آخذة في التقدم رغما على من يسعى في منعها من ذلك * والبرهان ما نشاهده الان من تيقظ امة المسلمين وعكوفهم على تنظيم احوالهم وترتيب اصول ممالكهم على قواعد الحرية التي احدثتها في العالم ثورتنا الشهيرة ثورة عام ١٧٨٩ وهم لذلك جديرون بعظيم اعتبارنا لهم وجميل ثنائنا عليهم كيف لا وانا نرى الكنيسة الكاثوليكية التي تدعي انها نور العالم ومصباح التمدن ساعية في خراب نظامنا الموسس على الاصول المذكورة ومجتهدة في ابعادنا منها ما امكن * ومن دلائل التيقظ المذكور بروز كتاب في هذه المسالة الجليلة عربى العبارة من الجنرال خير الدين وزير البحر بالدولة التونسية ورئيس مجلسها الاكبر سابقا طبع بتونس وفرقت منه نسخ عديدة في جميع الممالك الاسلامية وهو مشتمل على مقدمة وكتابين ويتكلم على تواريخ الدول وتنظيماتها السياسية وتراتيب اداراتها الحكمية والمالية والعلمية والمتجرية وما شاكل ذلك وقد ترجمت مقدمته الى اللغة الفرنسوية تحت نظر جناب المولف نفسه وطبعت في هذه الايام في مطبعة بول دوبون بباريس بالعنوان الاتي نصه : « بيان الاصلاحات اللازمة للامم الاسلامية » وبهذه المقدمة يحض الجنرال خير الدين اهل جنسه ودينه على السعي في التقدم في ميدان التمدن والحضارة وعلى توسيع دائرة الحرية بينهم وقد اورد الادلة العقلية والنقلية فضلا عن الشواهد بآيات القرءان لاثبات انه لا يوجد شيء في الشريعة المحمدية يمنع المسلمين من اتخاذ الاصلاحات السياسية والتنظيمات الاجتماعية على اوسع قواعد الحرية ويبرهن باجلى البراهين « ان الظلم في الممالك موذن بالخراب وان اطلاق ايدي الملوك مجلبة للظلم وان من منافع القوانين الشرعية تقييد الولاة وحماية حقوق العباد » . وقد تعجبنا من بروز مثل هذا الكتاب لاننا ما كنا نظن ان احدا من اعيان رجال الدول الاسلامية يشمر لاجتهاد مثل هذا الاجتهاد في سبيل الحرية ولذلك سنعود الى الكلام على هذا التاليف الحري بان يعتبر مرة ثانية باسبط عبارة لانه في الحقيقة جدير كل الجدارة بان نتامله اعظم تامل ونمعن فيه النظر اشد امعان * اه .

من الجرنال الباريسي المسمى « ايبوك » وعنوان المقالة هكذا : « في الكتاب المعنون بالاصلاحات اللازمة للدول الاسلامية تاليف الجنرال خير الدين وزير البحر بالدولة التونسية ورئيس مجلسها الاكبر سابقا » *

المسالة المشار اليها في الكتاب المذكور هى من اعظم المسائل واهمها في ميدان السياسة وقد مكثت الدول الافرنجية مشتغلة بها مدة مائتى سنة ولم تزل مشتغلة الى الان * فهذه المسالة المهمة قد تصدى اليوم للنظر فيها والبحث عن متعلقاتها شخص من ذوي الخطط السامية في الممالك الاسلامية مسموع الكلمة معتبر الاراء كامل الاهلية لمثل هذا المبحث . وموضوعها عندنا منحصر في هذين السوالين : هل اصول التمدن الاسلامي مغايرة في ذاتها لاصول التمدن الاورباوي الجديد ومنافية للاصلاحات السياسية الموسسة على قاعدة الديموكراسية عندنا * وهل الشرائع المحمدية هي في نفس طبيعتها مضادة للمبادي الركنية التي تكفلت بتجديد نظام الاجتماعات البشرية في العالم منذ عام ١٧٨٩ وتنهى المسلمين عن نهج السبيل الجليل الذي كان افتتاحه في ذلك العام الشهير سبيل التنظيمات المودية الى العمران والحضارة * فالجنرال خير الدين قد شمر اليوم للجواب عن هذين السوالين جوابا شافيا ودحض الاراء الفاسدة المنتشرة عندنا في هذا الخصوص واورد البراهين القاطعة والشواهد الصحيحة لاثبات ان القرءان لا يامر بالتقاعد عن التقدم بل يحث عليه ويبيح جميع الاصلاحات الايلة الى خير الامة كما يقتضيه تعاقب الاجيال وتبديل الاحوال الوقتية * ويتضح من كلام المولف ان الموانع للتمدن عند المسلمين هي كالموانع التى كانت عندنا في الاجيال الغابرة اعني بها ادخال الامور الدينية بالدنيوية اكثر من اللازم او الواجب وذلك رغبة من كبراء الديانة عندهم في الاستبداد حتى يبقى كل شيء في قبضتهم وتحت سلطتهم المطلقة وانه يجب والحالة هذه على جميع المسلمين ان يتعاونوا على ازالة هذه الموانع المضرة والاجتهاد في تنظيم احوال ممالكهم على الاصول المعبر عنها بالكونستيتوسونية وانه اذا عالجت الامة الاسلامية نفسها بهذا العلاج المفيد تحيا وتعود الى رونقها القديم وتستطيع حينئذ ان تكون سياجا يمنع الافعى المسكوبية من الانحدار على ممالكها ومن ثم على اوروبا * ولا ريب ان بروز مثل هذه الافكار من قلم رجل رفيع المقام كثير الخبرة بما يتعلق باهل جنسه ودينه هو من اعظم الحوادث المتجددة في وقتنا هذا الذي يوشك ان نرمي فيه عما قريب تجدد النازلة الشرقية واشتغال اهل السياسة والدول بها اشد اشتغال * اه *

من الجرنال الفرنساوي المسمى لوباوي

كل امر او كل شيء له تعلق بالنازلة الشرقية يقع في هذه الديار لدى جمهور اهل الدراية موقع الامور والاشياء التي هي ذات منفعة عامة ويعتبر من المحدثات الوقتية المهمة اذ النازلة المشار اليها هي في ذاتها من اعظم النوازل السياسية لانها اصعبها للفصل على وجه بات مرضي . والصعوبة على ما هو محقق عندنا ناشئة عن كون الطوائف المشرقية متقاعدين عن الاجتهاد في تكثير اسباب التمدن والحضارة بينهم اشد التقاعد بالنسبة الى امم المغرب . ومن الامور المسلمة عندنا ايضا التي لا يمكن انكارها بوجه من الوجوه ان سبب هذا التقاعد الشديد النظام السياسي الكاينة عليه الطوائف المذكورة الذي فيه عنصر التيوكراسية (اي الحكم الديني) متسلط على العنصر العامي تسلطا زائد الاطلاق والاستبداد . وقبل الان كان جمهور الذين جنحوا الى التامل في الاصطلاحات اللازم احداثها بين الامم الاسلامية يتوهمون ان القرءان ينهى الناس عن جميع انواع التبديلات السياسية وانه بسبب هذا النهى هو كحاجز حصين بين المسلمين والتمدن يمنعهم من التقدم في ميادين التنظمات . فالان الجنرال خير الدين وزير البحر بالدولة التونسية سابقا تحرى لازالة هذا الوهم بكتاب وجيز طبع بباريس بالعنوان الاتي نصه :

« بيان الاصطلاحات اللازمة للدول الاسلامية » (اعني المقدمة المترجمة الى اللغة الفرنسوية التي سبقت الاشارة اليها) . وقد افصح المولف في هذا التاليف المستحق الاعتبار عن الموضوع الملمع اليه بفصاحة العارف الخبير وبراهين جليلة لا مرد عليها ولذلك نود من صميم الفواد ان نرى التاليف المذكور (بل الاصل العربي) منشورا في جميع الممالك الاسلامية تطالعه الخاصة والعامة منهم ليالفوا بالتعاليم السديدة المزبورة فيه التى هي في نفسها خالصة من الابهام والتعقيد واضحة المعنى جزيلة الفوائد فضلا عن كونها مودية للاصلاح المطلوب على احسن طريقة واسهل منهاج . ولعمري انه اذا عمل بهذه التعاليم ونهج على منهاجها ينتفع بها الرعاة والرعية جميعا اعظم الانتفاع . اه .

من الجرنال الفرنسوي المسمى « بروغري دي ليون » اي تقدم مدينة ليون وهو كلام احد مكاتبي الجرنال بباريس ترجمناه من رسالة طويلة تكلم فيها على احوال السياسة العمومية --

قد اطلعت على الكتاب الذي عنوانه « بيان الاصلاحات اللازمة للدول الاسلامية » والمشتمل على ترجمة مقدمة تاليف جناب الجنرال خير الدين رئيس المجلس الاكبر بالدولة التونسية سابقا فوجدتها جسيمة الفوائد لانها تطلعنا على امور شتى كانت قبل الان غير معلومة عند اكثرنا لاسيما انها تفصح بغاية من الوضوح عن طبيعة الادواء التي يلزم للامة الاسلامية ان تداويها * ولعمري ان مولف هذا الكتاب جدير بان يثنى عليه احسن الثناء لكونه اول من فتح باب هذا المبحث المهم في وقتنا هذا الذي يوشك ان تصبح النازلة الشرقية فية اثقل النوازل بحيث تشغل الامم المتمدنة عما سواها وفي الواقع ما اقل عدد من يعرف من المولفين واهل الخبرة عندنا حق المعرفة عوائد وشرائع وتشوفات الامم المحمدية الذين لا ينكر انهم جانحون الى السعي في التمدن واصلاح الشان وما اقل عدد رجال دولنا واهل السياسة الذين يعرفون احوال المشرق معرفة غير التى تحصل من مطالعة كتب السواح او الشعراء التى لا تخلو كثيرا من مبالغة او تحسين مغاير لحقيقة الواقع * فالجنرال خير الدين بتاليفه هذا قد اتحفنا بما كان ينقصنا وكنا جميعا نرغب فيه والذي يزيد تاليفه جدارة باعتبارنا هو كونه خبير بالموضوع كل الخبرة بحيث لم يسطر فيه سطرا ولم يدرج فيه كلمة الّا وكانت صادرة عن اطلاع دقيق وعلم وثيق وساعود اكاتبكم في شان هذا التالف المفيد فيما بعد حين تحوجنى اليه احوال النازلة الشرقية لانه يوجد فيه فوائد شتى عظيمة لا يمكن وجدانها في تاليف ءاخر وبناءً على ذلك اقتصر هنا على قول ان هذا التاليف من اعظم التآليف نفعا لمن يهمه خير الاقاليم التونسية ويرغب في ان يراها حائزة كمال التمدن والحضارة * اه *

هذا ولا يسعنا المجال هنا لترجمة كل ما قراناه من التقاريظ في الجرنالات الافرنجية بل ولا لسرد اسماء الجرنالات فقط لو كان غرضنا الاقتصار على ذلك وحيث مستنا الضرورة الى ترك ما بقي من هذه التقاريظ وجب علينا ان نذكر امرا واحدا متعلقا بها لانه من اهم الامور عندنا وهو ان اكثر كلام الجرنالات المذكورة منسوق على نسق ما ادرجناه منها آنفا ومختوم بالطلب لجميع الامم الاسلامية ان يتاملوا التعاليم المهمة وينصتوا الى النصائح المخلصة التى اشتمل عليها الكتاب وان يشمروا عن ساعد الاجتهاد للعمل بها على طريق الجد وهذا دليل على اعتقاد منشئي التقاريظ انه يمكن حصول النتيجة المقصودة من التاليف * ولم نر الّا ثلثة جرنالات شكت في امكان تاثير النصايح في من الف الكتاب لاجلهم التاثير المامول وهى الجرنالات المشار اليها في ما قدمناه في صدر هذا العدد * ولنختم كلامنا هذا باظهار ما نتمناه في ضميرنا وهو انه كما اجبنا الان استفهام الجرنالات الافرنجية المذكورة بالسنة التقاريظ النفيسة المزين بها هذا الرائد نود من صميم القلب ان يتيسر لنا في امد قريب ان نعيد الجواب بلسان العمل ونستدعي المنكرين الى زيارة هذه الديار ليشاهدوا عيانا ما يكون قد ظهر فيها اذ ذاك النتائج المرضية * والله المسئول ان يرزقنا ما تقر به العيون * ويحقق فيما نتمناه من نجاح السعي الظنون * ءامين *

تنبيـــــه

وقع غلط من احد صفافي الجرنال في السطر الحادي والخمسين من اول جداول الصحيفة الثالثة في اسم الفاضل الاديب واليلمع الاريب ابي عبد الله الشيخ سيدي محمد الصادق ثابت وذلك باسقاط الالف من الصادق ولم نره الا بعد الفراغ من طبع تلك الصحيفة وكذلك في السطر الثامن والعشرين من ثالث جداول الصحيفة المذكورة في كلمة « وثانيها » فان الصواب المثنى *

طبع بمطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية سنة ١٢٨٥